

موقف حذيفة بن اليمان

حذيفة هو صاحب سر رسول الله (ص).. ومن خواص أصحابه..

وكان حذيفة من معارضي عثمان، وكان يسر آراءه الحادة في عثمان،

ويرى أنه يشتري دينه ببعضه حتى لا يذهب كله! - حماية له من عثمان-

ومن دلائل معارضته السرية الشديدة أنه كان ينتهر جواسيس عثمان،

ويرى أن من يرفع الحديث لعثمان فهو قتات لا يدخل الجنة،

ولو كان عثمان عند حذيفة عادلاً عنده لما خشي رفع كلامه إلى عثمان،

وإنما لأنه يعرف أن هذا الكلام المرفوع لعثمان غالباً يكون سبباً في مظالم كبيرة تقع على الناس،

من قتل أو حبس أو نفي أو تسيير أو حرمان العطاء ..

وكل هذا حصل لمعارض عثمان، وإذا رأى أن ناقل الحديث لعثمان ممن لا يستحقون الجنة،

فكيف بعثمان نفسه؟!

هذا رأي شديد من حذيفة..

وكان لا يرى الصلاة خلف ولاة عثمان على الأقل،

ويصلي سراً خائفاً على دينه وكأنه في بداية العهد المكي،

وهذا ذم شديد لعهد عثمان،

وكان يحدث من أخبار الفتن بأن الدجال يتبعه كل من يحب عثمان،

وأنهم يؤمنون بالدجال في قبورهم،

ويقصد النواصب،

وقد حرف الحديث شابة بن سوار لنصبه فجعله في حق من رضي بقتل عثمان،

أعني إيمانهم بالدجال في قبورهم،

وبعضهم طعن في راويه عن حذيفة (وهو زيد بن وهب) لكن زيد بن وهب ثقة ومن رجال الصحيح

ودافع عنه الذهبي، ولم يضعف الحديث..

كما أن العثمانية رووا ما يفيد أن حذيفة كان راضياً عن عثمان، ومستكراً على الثوار ومبشراً لهم بالنار.. الخ

والأصح هو ما ذكرناه من نقده له، وقد يكون قال بعض ما يوهم الرضا عن عثمان خشية أن يذهب دينه كله! كما صرح حذيفة نفسه.. وقد روي عن حذيفة أنه يرى كفر عثمان حتى بعد مقتله، ولكنهم تكتموا على حديثه هذا حتى وجدته في بعض المصادر القديمة الغربية على أكثر طلبة العلم ككتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان كما سيأتي.

تفصيل الروايات:

الرواية الأولى: صحيح البخاري - (ج 5 / ص 2250) عيون عثمان في النار!

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن همام قال:

كنا مع حذيفة ف قيل له إن رجلا يرفع الحديث إلى عثمان

فقال حذيفة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا يدخل الجنة قتات) ! اهـ

التعليق:

قلت: هذا الذم الشديد من حذيفة لهذه النميمة لعثمان دليل على أنه يرى أن عثمان بن عفان من سلاطين الجور عنده وليس من سلاطين العدل، وهذا على الأقل بسبب استيلاء الحاشية عليه، وتصرفها مستقلة، وقطعها الأمور دونه، وتسببها في عدة مظالم من قتل ونفي وتسيير وحرمان للعطاء .. الخ، فهذا واقع ومحل إجماع، وهو ظلم بلا شك.. وإلا فما ذنب مثل علقمة بن قيس وزيد بن صوحان وكعب بن عبدة وأبي ذر وعبادة بن الصامت وجندب الخير .. الخ وغيرهم ممن سيرهم عثمان من بلد إلى بلد لأنهم صلحاء مصرهم وممن أنكر على عثمان وولاته تلك الأمور.

إذن فهذا أصح رواية في علاقة حذيفة وعثمان، ولها قرائن وشواهد كثيرة، كما أن لها روايات تخالفها، لكن لو أسقطناها الشواهد وأمثالها في الصحة مما يضاد هذه الرواية، لبقيت أصح رواية في تحديد رؤية وموقف حذيفة من عثمان هي هذه الرواية.

إذن فلا يأت أحد ليقول ولكن جاء عن حذيفة أنه أثنى على عثمان في كذا وكذا رواية، وحكم على قتلته بالنار.. لأنه سيقال له وقد جاء عن حذيفة أنه ذم عثمان وكفره وحكم عليه بالنار.. فلنسقط المتدافع الضعيف وليبقى الصحيح المفيد، بل إن ترجيح الرواية الدائمة المندرجة تحت هذه الرواية الصحيحة أولى من مصادمتها بالضعيف والمنكر من الروايات.

وأساس انحراف المتعصبين هو تقديمهم الضعيف على الصحيح، فهذا الخلاف إن نشأ لا ينتهي أبداً، وإنما قد يخف مع العلم ويزداد مع الجهل والتسييس.

وهذه الرواية الصحيحة ليست الوحيدة التي تؤكد على موقف حذيفة في معارضة عثمان وولاته، بل والمبالغة في ذلك وإنما هناك روايات أخرى في الصحيحين وغيرهما تسير في هذا الاتجاه، وستأتي ا:

الرواية الثانية: صحيح البخارى - (ج 11 / ص 134) (حذيفة وترك الصلاة خلف ولاية عثمان)!

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ » . فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ رَجُلٍ ، فَقُلْنَا نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتُلِينَا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ أَه

التعليق:

هذه الرواية تؤكد ما سبق من معارضة حذيفة لعثمان وربما تزعمه للمعارضة العراقية مع ابن مسعود، ونحن نرى بوضوح أن هذه الرواية تعكس التغير الكبير الذي حصل في عهد عثمان، لدرجة أن وصل هذا التغير وصل إلى الصلاة من تأخير عن وقتها مثلاً (كما في قصة الوليد بن عقبة)، وكذلك التغير في صفة الصلاة وهيئتها، وبدل على هذا الأخير حديث مطرف بن الشخير

وغيره عن عمران بن حصين في الصحيح (لقد ذكرنا هذا الرجل - يعني علياً - صلاة كنا نصليها مع رسول الله (ص) - وغير ذلك.. فهذا يدل على أن الصلاة في عهد عثمان (في الولايات الإسلامية) كانت قد تغيرت عن صفتها وهيأتها في عهد النبي (ص)، والتغير ليس صغيراً، فقد ذكر عمران بن حصين نفسه بعض تلك الفروق بين صلاة النبي (ص) التي صلاها علي بن أبي طالب بعد فتح البصرة، وتلك الصلاة التي كان عليها أمراء عثمان، ومنها (أنه كان يكبر كما رفع ووضع) ولا أدري أي صلاة تبقى وقد ذهب منها التكبير؟! فهذا تغير كبير وليس هيناً كما يظن البعض، وإذا وصل التغير إلى الصلاة فهو في ما سواها أوصل وأبلغ (في السياسة والأموال والعدالة والحقوق ..الخ).

والحديث في الصحيحين كما جامع الأصول من أحاديث الرسول - (ج 10 / ص 7570)

(خ م) حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - : قال : كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « احصوا لي كم يَلْفِظُ الإسلامَ ؟ فقلنا : يا رسولَ الله أتخافُ علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة ؟ قال : إنكم لا تدرون ، لعلكم أن تُبْتَلُوا ، فَاُبْتُلِينَا ، حتى جعل الرجل منَّا لا يُصَلِّي إلا سراً ». أخرجه البخاري ومسلم.

وللبخاري أنه قال : « اكتبوا لي من يلفظ بالإسلام من الناس ، فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل ، فقلنا : أتخاف ونحن ألف وخمسمائة ، فقد رأيتنا ابتلينا ، حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف » اهـ.

ومن الروايات التي تسير في هذا الاتجاه (معارضة حذيفة لعثمان) وتكشف عن جانب من جوانب معارضته السرية (تلك المعارضة السرية التي كانت جواسيس عثمان ترفع له وقائعها ، وهو ما كشف به عثمان حذيفة كما سيأتي

الرواية الثالثة: تهذيب الكمال للمزي - (ج 5 / ص 508) وفيها المعارضة السرية لحذيفة.

وقال الاعمش ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن النزال بن سبرة : كنا مع حذيفة في البيت ، فقال له عثمان: يا أبا عبد الله ما هذا الذي يبلغني عنك ؟ قال: ما قلته ، فقال عثمان: أنت أصدقهم وأبرهم ، فلما خرج قلت: يا أبا عبد الله ألم تقل ما قلته ؟ قال: بلي ، ولكني اشتري ديني ببعضه مخافة أن يذهب كله اهـ!

التعليق:

هذا كلام خائف من ظالم وليس كلام ناصح لعادل، لا يفعل هذا أحد من الصالحين إلا إذا خشوا قتلاً أو سجنًا، لا غضباً أو عتاباً، وهذه إدانة من حذيفة لعثمان، وكأنه من كبار سلاطين الجور، وله شاهد ذكره المزي.. سنتركه ونذكر الإسناد كاملاً من مصدر أقدم:

والإسناد كاملاً في تاريخ دمشق - (ج 12 / ص 294)

من طريق أبي نعيم (وهو صاحب الحلية): أنبأنا أحمد بن إسحاق نبأنا إبراهيم بن متوية نبأنا عبيد الله بن اسباط نبأنا أبي عن الاعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال: كنا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان يا أبا عبد الله ما هذا الذي يبلغني عنك؟ قال ما قلته! فقال عثمان أنت أصدقهم وأبرهم فلما خرج قلت يا أبا عبد الله ألم تقل ما قلته؟ قال بلى ولكنني اشتري ديني ببعضه مخافة أن يذهب كله اهـ

تاريخ المدينة - (ج 4 / ص 1249) وفيها ما يفيد أن حذيفة يؤيد منهج عمار في الثورة..

حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سعيد بن أويس ، عن بلال ابن يحيى (العبسي) قال: بلغني أنه لما قتل عثمان رضي الله عنه أتى حذيفة وهو بالموت فقالوا له: يا أبا عبد الله، ما تأمرنا، فإن هذا الرجل قد قتل ؟ قال فقال: أما إذا أبيتم فأجلسوني، وأسند إلى صدر رجل، فقال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أبو اليقظان على الفطرة ولا يدعها حتى يموت أو ينسيه الهرم -

(قال ابن شبة) :

وقد روي هذا في عمار رضي الله عنه بغير هذا الاسناد أيضا، فإن كان ما روي عن عمار رحمة الله عليه من قتله عثمان رضي الله عنه وإصراره على أنه كان كافرا حقا فهو من قبل الهرم الذي استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ

وهو في مصدر أقدم ألا وهو الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج 3 / ص 262)

قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين قالوا: أخبرنا سعيد بن أوس العبسي عن بلال بن يحيى العبسي قال: لما حضر حذيفة الموت، وإنما عاش بعد قتل عثمان أربعين ليلة، ف قيل هل يا أبا عبد الله إن هذا الرجل قد قتل، يعني عثمان، فما ترى؟ قال: أما إذ أبيتم فأجلسوني، فأسندوه إلى صدر رجل ثم قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول أبو اليقظان على الفطرة، أبو اليقظان على الفطرة لن يدعها حتى يموت أو ينسيه الهرم .

قلت: هذه الزيادة ليست في كلام النبي (ص) ولا كلام حذيفة..

إنما اضافوها للحديث... وتفصيل هذا يحتاج إلى وقت..

أمالى المحاملى - (ج 1 / ص 334) رأيه فى ولاية عثمان!

حدثنا عمرو بن على قال : حدثنا مسلم بن قتيبة أبو قتيبة قال : حدثنا شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن زيد بن وهب ، عن حذيفة قال :

« لم يبق من الذين قال الله : (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) إلا رجلين أو ثلاثة »! اهـ

التعليق:

وحذيفة كأنه يلمح إلى بني أمية فى عصره، - بناء على مواقفه من الوليد بن عقبة وحاشية عثمان وولاته - وأن الناس اتخذوهم أولياء مع أنهم أعداء الله، وسيكون المراد عثمان بطريق الأولى، فهو الذى مكنهم من الولايات.

زيد بن وهب عنه أيضاً: وحديث : (يتبع الدجال من يحب عثمان):

رواه حذيفة، ولا يقال بالرأى، وانشغل أهل الحديث مرة بتضعيف زيد بن وهب، ومرة بالسكوت عن اسم عثمان وحذفه، وثالثة بتحريفه إلى (من أحب قتل عثمان ..) وقد رواه على الصواب

يعقوب بن سفيان واستنكره، وكذا رواه الذهبي ودافع عن روايه عن حذيفة، وحرفه شبابة بن سوار للضد.

الحديث في تاريخ دمشق - (ج 39 / ص 447)

قالا أنا أبو القاسم بن بشران أنا أبو علي بن الصواف نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا أبي نا يحيى بن آدم عن أبي إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان زيد بن وهب عن حذيفة قال:

أول الفتن الدار وآخرها الدجال!! (قلت: هو أصل الحديث فبتروه)

قال ونا أبي نا يحيى بن آدم عن عمار بن رزيق عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال:

يوم الدار أول الفتن وآخرها الدجال!!

أخبرنا أبو القاسم العلوي أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان نا زيد بن إسماعيل نا شبابة بن سوار نا حفص بن مورك الباهلي عن حجاج بن أبي عثمان الصواف عن زيد بن وهب عن حذيفة قال:

أول الفتن قتل عثمان بن عفان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره اهـ

(قلت: وهذا أكملوه وحرفوه) ..

الحديث في المجالسة وجواهر العلم - (ج 1 / ص 68)

حدثنا زيد بن إسماعيل نا شبابة بن سوار نا حفص بن مورك الباهلي عن حجاج بن أبي عثمان الصواف عن زيد بن وهب عن حذيفة قال:

أول الفتن قتل عثمان بن عفان رحمة الله عليه وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره اهـ

قلت: زاد فيه (قتل)..!

اصل الحديث في المعرفة والتاريخ - (ج 1 / ص 364)

حدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن الصلت حدثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال: من كان

يحب (...) وخرج الدجال تبعه، فأن مات قبل أن يخرج آمن به في قبره.

قال أبو يوسف: ومما يستدل على كذب هذا الحديث الرواية الصحيحة عن حذيفة إنه قيل له في عثمان: إن قتل فأين هو؟ قال: في الجنة. وقوله: ما مشى قول إلى سلطان ليدلوه إلا أذلهم الله حينما قيل له ساروا إلى عثمان ... الخ اهـ

وقد نسي المحققون فلم يحدفوا (عثمان) من موضع آخر في كتاب الفسوي، وهو :

في المعرفة والتاريخ - (ج 1 / ص 365)

وهذا مما يستدل على ضعف حديث زيد كيف يقول في الحديث الأول: إن أخرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان، وإن كان قد مات آمن به في قبره، ثم جعل قتله أول الفتن؟

قلت: لا تناقض بين الأمرين، فقد ثبت عن حذيفة وغيره أن قتل عثمان أول الفتن، فما المنكر في ذلك؟

بل أصبح قولهم (فتنة عثمان) عنواناً إسلامياً عاماً.. أما الشطر الثاني من اتباع العثمانية الدجال، فالمقصود بهم من يغفلون في حب عثمان (النواصب) وحذيفة رأس العلم بالملاحم والفتن، وفي الواقع أن العثمانية (النواصب) اليوم قد خرجوا وراء كل دجال قبل خروج الدجال! بل يستسيغون كل دجل إلا إذا أتاها حق يختص بأهل البيت فتراهم يستمدون من هؤلاء وهؤلاء!..!

دفاع الذهبي عن زيد بن وهب وذكره الحديث:

ميزان الاعتدال - (ج 2 / ص 107)

زيد بن وهب [ع] من أجلة التابعين وثقاتهم، ومتفق على الاحتجاج به إلا ما كان من يعقوب الفسوى فإنه قال - في تاريخه: في حديثه خلل كثير، ولم يصب الفسوى.

ثم إنه ساق من روايته قول عمر: يا حذيفة، بالله أنا من المنافقين ؟

قال (يعني الفسوي): وهذا محال، أخاف أن يكون كذبا.

قال: ومما يستدل به على ضعف حديثه روايته عن حذيفة: إن خرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان.

ومن خلل روايته قوله: حدثنا - والله - أبو ذر بالربذة، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبلنا أحد [الحديث] .

فهذا الذى استنكره الفسوى من حديثه ما سبق إليه، ولو فتحنا هذه الوسوس علينا لرددنا كثير من السنن الثابتة بالوهم الفاسد، ولا نفتح علينا في زيد بن وهب خاصة باب الاعتزال، فردوا حديثه الثابت عن ابن مسعود، حديث الصادق المصدوق وزيد سيد جليل القدر، هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقبض وزيد في الطريق، وروى عن عمر وعثمان وعلي والسابقين، وحديث عنه خلق.

ووثقه ان معين وغيره حتى أن الأعمش قال: إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الذى حدثك عنه، قلت: مات قبل سنة تسعين أو بعدها اهـ.

زيادات:

ففي المعرفة والتاريخ - (ج 1 / ص 363): حدثني ابن نمير حدثنا أبي ثنا الأعمش عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي عن الوليد بن صخر الفزاري عن جزي بن بكير العبسي قال: لما قتل عثمان، أتينا حذيفة فدخلنا صفة له قال: والله ما أدري ما بال عثمان، والله ما أدري ما حال من قتل عثمان إن هو إلا كافر قتل الآخر، أو مؤمن خاض إليه الفتنة حتى قتله فهو أكمل الناس إيماناً / حدثني محفوظ بن أبي توبة حدثني أبو نعيم حدثنا الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن صخر بن الوليد عن جزي بن بكير قال: لما قتل عثمان، فرعنا إلى حذيفة في صفة له فقال: والله ما أدري كافراً أو مؤمناً خاض الفتنة إلى كافر يقتله اهـ .

المصاحف لابن أبي داود - (ج 1 / ص 65)

حدثنا عبد الله قال حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا الحسين بن حفص ، حدثنا أبو مسلم ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري قال : قال حذيفة : « رأيتم لو حدثتكم أن أمكم تخرج في فئة تقاتلكم أكنتم مصدقي ؟ قال : قلنا : سبحان الله يا أبا عبد الله ، ولم تفعل ؟

قال رأيتم لو قلت لكم تأخذون مصاحفكم فتحرقونها وتلقونها في الحشوش أكنتم مصدقي ؟ قالوا : سبحان الله ، ولم تفعل ؟ قال : رأيتم لو حدثتكم أنكم تكسرون قبلتكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : سبحان الله ، ولم تفعل ؟ قال : رأيتم لو قلت لكم : إنه يكون منكم قردة وخنزير أكنتم مصدقي ؟ فقال رجل : يكون فينا قردة وخنزير ؟ قال : وما يؤمنك ؟ لا أم لك » اهـ

قلت: مع أنه الذي اقترح على عثمان الجمع على قراءة واحدة على المشهور، إلا أنه هنا ينكر تحريق المصاحف الأصلية.. وهذا مشكل، إلا أن يكون ظن أن إساءة التطبيق من حرق المصاحف الأصلية لن يحدث في عهد عثمان... بل لعله بإشارته ظن أنه يسهم في دفع هذا.

وأما كسر القبلة فلها علاقة بأحد أمرين، إما هدم الكعبة، وإما تغيير القبلة في عهد بني أمية، وقد يريد الأمرين معاً.